

## لماذا خلق الله الإنسان؟

### تكوين ١، ٢

نحييكم باسم الله ، رب السلام

في الحلقة السابقة ، قرأنا عن كيف خلق الله السموات والأرض والمحيطات وكل ما فيها. خلق الله كل شيء في ستة أيام، ولم يستخدم إلا كلمته. ورأينا أيضاً لماذا خلق الله العالم. لقد صنعه من أجل الإنسان الذي كان سيخلقه من أجل مجده. كم لطيفاً من الله أن يخلق مكاناً جميلاً وعجيباً، حيث يمكن للإنسان أن يعيش فيه في سعادة ورخاء!

نريد اليوم أن نفحص الكتاب المقدس، ونفحص بدقة كيف خلق الله أول إنسان. وبعون الله، سنحاول أيضاً أن نفهم لماذا خلق الله الإنسان. في التوراة، وفي سفر التكوين، وفي الفصل الأول والعدد السادس والعشرين بالتحديد، تقول كلمة الله :

“وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ، فيتسلطون على سمك البحر ، وعلى طير السماء ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ؛ ذكراً وأنثى خلقهم”  
(تكوين ١: ٢٦، ٢٧).

أمامنا الآن حقيقة عظيمة ومهيبية، يحتاج كل إنسان أن يعيها ويفهمها فهماً جيداً، وهي: أن الله قد خلق أول رجل وامرأة على صورته !  
فكر في هذه الحقيقة! لقد صنع الله الإنسان ليكون على صورته! حقاً، إن الإنسان هو أهم مخلوق وسط كل المخلوقات التي خلقها الله. إن الإنسان فقط هو ما خلق على صورة الله.

الآن، دعونا نسأل أنفسنا:

ما الذي تعنيه كلمة الله عندما تقول أن: “الله خلق الإنسان على صورته”؟  
في الفصل الثاني والعدد السابع، يقول الكتاب:

“وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية” (تك ٢: ٧).

نلاحظ في هذا العدد، أنه عندما خلق الله الإنسان الأول، خلقه بعنصرين: جسد ونفس. فالإنسان ليس مجرد كائن مادي، بل له جسد ونفس. لقد خلق الله الإنسان على مرحلتين أو خطوتين. استمع معي مرة أخرى لما يقوله الكتاب :

المرحلة الأولى: “جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض” أي شكَّله من تراب

الأرض.

والمرحلة الثانية: “نفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية”.

نعم ، إن الجسد مصنوع من تراب ، ولكن هذا لا يعني أنه لا قيمة له كالتراب. ففي جسم الإنسان يوجد أكثر من سبعين ألف ألف ألف (أي ٧٠ تريليون) جزء يسمّى ‘خلية’. وكل هذه الأجزاء منسوجة معاً ومصمّمة، لتقوم بوظيفتها في انسجام رائع. حقاً، إن جسم الإنسان لمعجزة عظيمة. ففي جسمنا، وضع الله المخ، والقلب، والرئتين، والمعدة، والكبد، والأمعاء، والعظام، والعضلات، والجلد، والعينين، والأذنين، والأنف، والفم، وأجزاء أخرى مذهشة عديدة. وكلُّ جزءٍ يعرف دوره تمام المعرفة. حقاً، لا يمكن أن يقدر أحد على خلقه إلا الله. ولذلك، كتب النبي داود يقول:

“أحمدك من أجل إنني قد امتزت عجباً (أي صنعت صناعةً عجيبة). عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقيناً.” (مز ١٣٩: ١٤)

نعم، إن جسم الإنسان شيءٌ مذهشٌ، لا يصدق عقله. ولكن، هل جسم الإنسان هو الشيء الذي خلقه الله على صورته؟ بالطبع لا، هذا مستحيل. لماذا؟ لأن الله روح. فالله لم يخلق الصورة الجسدية للإنسان على صورته هو. فماذا إذاً الذي يقصده الكتاب عندما يخبرنا أن “الله خلق الإنسان على صورته”؟ إن هذا يعني أن الله خلق نفس الإنسان على صورته، وليس جسده.

هل تعلم أن هناك خصائص معينة في روح الله، توجد أيضاً في روح الإنسان؟ قبل أن ننتهي من درسنا اليوم، نريد أن نتأمل في ثلاث خصائص أو سمات، تُوجَد في الله، وتُوجَد أيضاً في الإنسان. وفيما نتأمل في هذه الخصائص الثلاث التي نتشارك فيها مع الله، نستطيع فهم الكتاب عندما يقول أن “الله خلق الإنسان على صورته”. هذه الخصائص الثلاث التي وضعها الله في نفس الإنسان، هي كما يلي :

أولاً : أعطى الله الإنسان عقلاً (روحاً)؛ كي ما يعرف الله.

ثانياً : أعطى الله الإنسان قلباً (عواطف)؛ كي ما يحب الله.

ثالثاً : أعطى الله الإنسان إرادة (حرية الاختيار)؛ كي ما يطيع الله.

تماماً كما أن الله لديه عقل وقلب وإرادة، وضع الله أيضاً في الإنسان عقلاً وقلباً وإرادة. دعونا الآن نتأمل فيما يعنيه ذلك.

أولاً : أعطى الله الإنسان عقلاً قادراً على معرفة الله، وعلى التفكير كما يفكر في الله. لقد خلق الله الإنسان بمثل هذا العقل القوي، لأنه خطط وقصد أن يكون للإنسان شركة حميمة معه. وعندما نقرأ عن حياة نبي الله إبراهيم، سنرى أنه دُعِيَ “خليل الله” أي “صديق الله”. لقد عرف إبراهيم الله معرفة شخصية، وكان له علاقة حميمة معه. إلا أن إبراهيم ليس هو الوحيد الذي مُنح امتياز أن يكون صديقاً لله. نحن أيضاً يمكننا أن نكون “أصدقاء الله”. فالله يريد أن يكون لنا علاقة حميمة

معه. وهذا هو السبب الذي من أجله وضع الله في نفس الإنسان عقلاً (أي روحاً) ينسجم مع عقل (أي روح) الله.

ربما نستطيع توضيح ما نقوله بسؤال وهو: ما الذي يميّز الإنسان عن الحيوان؟ إنه العقل. إن عقل الإنسان وروحه يختلفان اختلافاً كبيراً عن عقل الحيوان. لماذا لا يستطيع الحيوان أن يفهم هذا البرنامج الإذاعي؟ لأنه ليس لديه نفس العقل الذي لدينا. أصدقائي المستمعين، لماذا أنتم قادرون على فهم ما نقوله؟ لأنكم تشتركون في أن لديكم نفس العقل - عقل الإنسان. وبطريقة مماثلة، نجد أن روح الإنسان مصمّمة كي ما تنسجم مع روح الله، وتستجيب له، وتدخل في شركة معه.

نعم، أنت يا من تستمع اليوم، تستطيع أن تعرف الله! يمكنك أن يكون لك علاقة مذهشة وعجيبة مع خالقك، وذلك إن آمنت ونلت طريق الخلاص والبر الذي أعده الله. وسوف نشرح بوضوح طريق الله للخلاص في الدروس القادمة. ولكن ما ينبغي علينا أن نفهمه اليوم، هو أن الله قد أعطى الإنسان روحاً قادرة أن تعرف الله.

أما الخاصية الثانية التي وضعها الله في الإنسان عندما خلقه على صورته، فهي القلب. لقد أعطى الله الإنسان قلباً كي ما يحب الله. ونحن هنا لا نتكلم عن القلب الذي يضخ الدم، بل نتكلم عمّا تشعر به في نفسك .. عن مشاعرك .. وأفكارك. إننا نتكلم عن نوايا القلب بالذات. لقد أعطى الله الإنسان الأول أن يشعر بالعواطف التي يشعر بها الله ذاته. والله يريد الإنسان أن يحب ما يحبه الله، وأن يكره ما يكرهه الله. الله يريدنا أن نحبه من كل قلوبنا. ولهذا، خلق الله الإنسان على صورته، وأعطاه قلباً.

أما الخاصية الثالثة التي وضعها الله في نفس الإنسان الذي خلقه على صورته، هي أن الله يسمح لكل شخص أن يختار طريقه. إن الله نفسه لديه سلطة الاختيار أن يفعل شيئاً ما أو لا يفعله. وهكذا، خلق الله الإنسان، وأعطاه الحق والمسئولية أن يصنع اختياراته بنفسه. فقد كان في مقدور الله أن يخلق الإنسان لينفذ إرادة الله تفيذاً آلياً، دون أن يكون للإنسان أي قول أو اختيار في أموره. إلا أن الله أعطى الإنسان إرادة حرة، وأعطاه معها المسئولية؛ كي يختار لنفسه أن يتبع الله أو لا يتبعه. فالله لن يجبر أي إنسان أن يصدّق كلمته. ولن يجبرنا على حبه وطاعته. فالحب ليس حباً، إن كان جبراً. إن الله يسمح لكل منّا أن يختار لنفسه الطريق الذي يتبعه. ولكن، في النهاية، سيدين الله كل من يرفض ملكوته، لأن الله خلق الإنسان لنفسه. هذا هو ما يقوله الكتاب.

فنحن هنا في الأرض من أجله. نحن هنا لا من أجل أنفسنا، ولا من أجل المال، ولا من أجل أي شيء، أو أي إنسان آخر. لقد خلقنا الله لنفسه، للذته ولمجده. لقد خلقنا الله وأعطانا القدرة أن نعرفه ونحبه ونطيعه للأبد! نعم .. للأبد! الإله الأبدي أعطانا نفساً أبدية. إنها إرادة الله أن يكون لنا علاقة عميقة وعجيبة معه اليوم، وغداً، وللأبد. إنه لهذا السبب، خلق الله الإنسان على صورته.

أعزائي المستمعين ..  
دعونا نودّعكم بهذه الآية الجميلة من الكتاب المقدس، والتي تذكّرنا بغرض الله وقصده من نحو  
الإنسان. يقول الكتاب:  
“الرب إلهنا ربّ واحدٌ. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل  
فكرك، ومن كل قدرتك!” (مر ١٢: ٢٩، ٣٠).

أصدقائي المستمعين ..  
نشكركم على كريم إصغائكم. في حلقتنا القادمة، إن شاء الله، سنتعلّم عن أول البشر .. آدم وحواء ..  
وليبارككم الله، وأنتم تتأملون في معنى وأهمية أعظم الوصايا التي قيلت على الإطلاق:  
“تحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قدرتك” (مر ١٢: ٣٠).